عجز الاسرائيليين يعمّق قلقهم:
الانتفاضة ليست «موجة عابرة»

منذ أسبوعها الاول، استحوذت الانتفاضة الشعبية (مع نهاية الاسبوع الاول من شباط ـ فبراير) ١٩٨٨ تكون قد دخلت شهرها الثالث) التي تشهدها المناطق الفلسطينية المحتلة في الضفة والقطاع، على اهتمام المعلقين الصحافيين ورجال السياسة على اختلاف انتماءاتهم الحزبية. فإلى جانب المتابعة اليومية، من جانب مراسلي مختلف الصحف اليومية الاسرائيلية، للتطورات الجارية على الارض وللمواقف السياسية الرسمية منها، كان هناك فيض من المقالات والتعليقات من جانب عدد كبير من المعلقين والباحثين ورجال السياسة، تناول كل منهم، بالتعليق والتحليل، أسباب ودلالات وانعكاسات الانتفاضة المتواصلة، على أكثر من صعيد.

قلق وعجز

وبطبيعة الحال، فإن هذا الكمّ الهائل من التعليقات هو انعكاس، في المقام الاول، لحالة القلق التي عمّت أوساط المجتمع الاسرائيلي على اختلاف اتجاهاته، بعد أن اتضح أن ما يجري ليس مجرد «موجة عابرة» من «أعمال الشغب والاخلال بالنظام والامن العام»، كما دأب كبار المسؤولين الاسرائيليين، في الايام الاولى من بدء الانتفاضة، على ادعائه، بل هو انتفاضة شعبية ومواجهة مرشحة للاستمرار بين السكان والاحتلال. فالقيادة السياسية في اسرائيل، على حد تعبير الصحفي الاسرائيلي، مارك غيفن، «لم تدرك، أو أنها لا تريد أن تدرك، دلالة ما يحصل في الضفة الغربية وقطاع غزة. فالوزراء والجنرالات يتحدثون عن أعمال شغب واضطربات، وعن ضرورة فرض النظام. وهم لا يدركون، أو أنهم لا يريدون أن يدركوا، أن ما يحصل في المناطق [المحتلة] هو انتفاضة شعبية، لشعب نفذ صبره من ديمومة الاحتلال. وفي غياب الأمل في وجود فرصة ما لحل مشكلتهم بالطرق السياسية، يلجأ الفلسطينيون، اليوم، إلى الحجارة، ويشعلون النار في إطارات السيارات، ويخرجون بجماهيرهم للتظاهر، من أجل الاعراب عن معارضتهم لاستمرار السيطرة الاسرائيلية» (**عل همشمار**، ١٥/١/١٩٨٨).

ويتجسّد هذا، القلق، أيضاً، في ما ذكره معلّق آخر من «أن ما يحصل في المناطق يجسّد المعضلة المستعصية التي يتميز بها الوضع الجديد المتشكل، الذي لم يعد هناك جدوى من إعتباره مجرّد انفجار آخر للوضع. فالحقيقة هي انه، مذ وعد خبراء الأمن والاستخبارات بمرور هذه الموجة ' خلال يومين أو ثلاثة ' ، مضى، حتى الآن، سبعة أسابيع... [وهكذا] فـ ' الموجة ' التي اعتادوا التحدث عنها... تحوّلت إلى عاصفة وتيار جارف يهدد بإغراق المناطق» (يوسف حاريش، **معاريف**، ٢٢/١/١٩٨٨).

ويصل هذا القلق أوجه لدى معلق ثالث: «انني أرتعد خوفاً من اليوم الذي يبدأ فيه سكان المناطق [المحتلة] باطلاق الرصاص. ذلك اليوم الذي ينتقلون فيه من الاضرابات، واحراق إطارات السيارات، والقذف بالحجارة، والقاء الزجاجات الحارقة، والطعن بالسكاكين، إلى استخدام الاسلحة النارية» (يوئيل ماركوس، **هآرتس**، ١٥/١/١٩٨٨).

ويرى المعلق نفسه أن هذا اليوم الذي يلجأ سكان المناطق [المحتلة] فيه إلى الاسلحة النارية، «ليس مجرد امكان، بل لا مفرّ منه، لأن «حقيقة عدم حصوله ليست ضماناً بألّا يحصل . فكما هو معلوم، إن ما